شهر البركات والرحمات

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي اخْتَصَّ شَهْرَ رَمَضَانَ بِمَزِيدٍ مِنَ الْفَضْلِ وَالإِكْرَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ الْعَلاَّمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سَيِّدُ الأَنَامِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ: أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ الْوَافِرَةِ، وَمِنَنِهِ الْمُتَكَاثِرَةِ، مَا حَبَاهُ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الأُمَّةَ مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ الْمُبَارَكَةِ، وَالَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الطَّاعَاتُ، وَتُقَالُ فِيهَا الْعَثَرَاتُ، وَتُغْفَرُ فِيهَا السَّيِّئَاتُ، وَتُضَاعَفُ فِيهَا الْحَسَنَاتُ، وَتَتَنَزَّلُ فِيهَا الرَّحَمَاتُ، وَتَعْظُمُ فِيهَا الْهِبَاتُ؛ وَإِنَّ مِنْ أَجَلِّ هَذِهِ الْمَوَاسِمِ وَأَكْرَمِهَا شَهْرَ رَمَضَانَ الْمُبَارَكَ، الَّذِي قَرُبَ قُدُومُ شَذَاهُ الْعَاطِرِ، وَثَمَرِهِ الْوَارِفِ، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: قَرُبَ مَجِيءُ الْوَافِدِ الْحَبِيبِ، وَالضَّيْفِ الْكَرِيمِ، وَالَّذِي يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ الْعَطَايَا وَالْهِبَاتِ، وَالْهَدَايَا وَالْكَرَامَاتِ، رَوَى

التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ: صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ» [حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ].

فِي رَمَضَانَ وَاحَاتُ الْبِرِّ تَتَدَفَّقُ، وَبَسَاتِينُ الْخَيْرِ تُنَمَّقُ، وَجَنْيُ ثِمَارِهَا لِلْمُخْلِصِينَ تَتَحَقَّقُ؛ تَهَجُّدٌ وَتَرَاوِيحُ، وَذِكْرٌ وَتَسْبِيحٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فليَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» [متفق عليه].

فِي رَمَضَانَ تِلاَوَةٌ وَصَلَوَاتٌ، وَجُودٌ وَصَدَقَاتٌ، وَأَذْكَارٌ وَدَعَوَاتٌ، وَضَرَاعَةٌ وَدَمَعَاتٌ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ

لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [متفق عليه].

رَمَضَانُ فُرْصَةٌ لِلْمُذْنِبِينَ، وَمِنْحَةٌ لِلْمُفَرِّطِينَ؛ لِيُعْلِنُوا التَّوْبَةَ، وَيُجَدِّدُوا الصَّفْحَةَ؛ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِن رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِن شِدَّةِ الفَرَحِ» [رواه مسلم].

مَن لم يَتُب في شهر رمضان فمتى يتوب؟ ومَن لم يُقلِع عن الذنوب في رمضان فمتى يُقلِع، ومَن لم يَرحم نفسه التي بين جَنبيه وقت الصيام فمتى يَرحمها؟ فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه صَعِد المنبر، فقال: ((... آمِينَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ فَقُلْتَ: آمِينَ... فَقَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ:

آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ))، فيا لِحَسرة وبُؤسِ وشِقوة مِن دخل في دعاء جبريل عليه وتأمين سيّد ولدِ آدمَ صلى الله عليه وسلم عليه، فأبعدَه الله وأخزاه وأهانه.

شَهْرُ رَمَضَانَ رِسَالَةٌ لِلْمُوسِرِينَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا الْمُحْتَاجِينَ، وَيَشْعُرُوا بِجُوعِ الْجَائِعِينَ، مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: كَانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ. [متفق عليه]. فتفقدوا الفقير والمسكين والأرملة واليتيم ، وساهموا رحمكم الله في مشاريع الجمعيات الخيرية المتنوعة كجمعيات البر والتحفيظ والدعوة والأسرة والشباب وغيرها واضربوا لكم في كل بابِ خيرٍ بسهم و(ما نقص مال من صدقة)

اللَّهُمَّ أَعِنَّا فِي رَمَضَانَ عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وصالح الأعمال يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَإِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا...أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: مما ينبغي التنبيه عليه ومع بداية دخول هذا الشهر :

أولا : المحافظةُ والحرصُ على الصلوات الخمس جماعةً في المسجد ، وإنه والله من المحزن أن ترى من يُحافظ على الصيام ويُفرط في الصلاة ولا حول ولا قوة إلا بالله ولنتذكر حديث (إنَّ أوَّلَ ما يُحاسَبُ به العبدُ يومَ القيامةِ من عملِهِ صلاتُه فإن صلُحتْ فقد أفلح وأنجح وإنْ فسدتْ فقد خاب وخسِرَ) حسنه ابن باز وغيره

ثانيا : يفرح المسلم بحرص الناس في بداية الشهر على الخير وإقبالهم عليه ، ولكن مما هو ملاحظ الفتور الذي يعقب هذا الحرص والذي يكون أحيانا شديدا ، ولا شك أن عدم تمرين النفس من قبل رمضان وكذلك أخذها بالتدريج من أسباب هذا الفتور ، ومما ينبغي أن يعرفه المسلم أن نهاية الشهر أفضل من بدايته ، وكأن البدايات مقدمة لنهاية هذا الشهر العظيمة ، نسأل الله الهداية والتوفيق والمطلوب من المسلم الترقي في درجات العبادة حتى إذا دخلت عليه العشر الأواخر كان في أَتَم الاستعداد لها

عباد الله اسْتَقْبِلُوا شَهْرَ رَمَضَانَ بِتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ، وَعَزِيمَةٍ جَادَّةٍ بِاغْتِنَامِ أَيَّامِهِ وَلَيَالِيهِ بِالطَّاعَاتِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمُخَالَفَاتِ ؛ فَلَيْسَ الصِّيَامُ مُجَرَّدَ الإِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، ولكن كذلك بصَوْمُ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْبُهْتَانِ، وَصَوْمُ الْجَوَارِحِ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْعِصْيَانِ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[رواه البخاري].

فَاتَّقُوا اللهَ تَعَالَى، وَاعْقِدُوا الْعَزْمَ عَلَى تَفْرِيغِ النَّفْسِ لِلطَّاعَةِ، وَتَرْكِ الْمَعْصِيَةِ، وَتَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنَ الضَّغِينَةِ؛ فَإِنَّ رَمَضَانَ أَيَّامٌ تَمُرُّ وَتَمْضِي، وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ فَارَقُونَا، وَكَانُوا رَمَضَانَ السَّالِفَ مَعَنَا، كَانُوا فِينَا يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، ثُمَّ صَارُوا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ؛ فَلْنَعْمَلْ لِذَلِكَ الْمَصِيرِ؛ فَإِنَّ الْعُمْرَ قَصِيرٌ، والمحاسب بَصِيرٌ ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُم كَمَا أَمَرَكُمْ بِذلِكَ رَبُّكُمْ...